المقال ... »[1] وقال : « ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ، ولكل حالة من ذلك مقاماً ، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ، ويقسم أقدار المقامات ، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات »[2] .

وذكر الجاحظ إجماعهم على مذمّة التكلّف فقال : ومدار اللائمة ومستقر المذمّة حيث رأيت بلاغة يخالطها التكلّف[3] .

ولو رحنا نستقصي أقوالهم في البلاغة لما رأينا فيها ما يخرج عما ذكرناه من الأقوال السابقة ، وخلاصتها أنها في الكلام الذي يصيب معناه بوضوح وسلامة ، مع خلوّه من التكلّف والفضول ، ومراعاته لمقتضى الحال . وقد زاد بعضهم على ذلك شروطاً تتصل باللفظ كأن تكون الألفاظ غير متوعّرة وحشيّة ، ولا ساقطة سوقية ، وأن يختار اللفظ الكريم للمعنى الشريف .

فالبلاغة إذاً ـ في نظر البلغاء ـ ليست أمراً مستقلاً عن اللغة ، بل

---

(١) البيان والتبيين ١ : ١٣٦ .
(٢) المصدر السابق ١ : ١٣٨ و ١٣٩ .
(٣) المصدر السابق ١ : ١٣ وانظر أيضا ٢ : ١٨ .